

في نور محمد فاطمة الزهراء

وأضاف: «ألا وإنِّي لا آذن». وكرَّر: «ثم لا آذن!». وكرَّر مرةً أُخرى: «ثم لا آذن!». قول فصل! توكيد يقتل كلَّ شبهة في نهائية القرار، وكان يضغط على الحروف كأنَّما يعضُّها ليسهل هضمها على الآذان! وفتح باب الخيار: «اللَّهُمَّ إلَّا» أن يحبَّ ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم، فإنَّ ابنتي بضعة منِّي، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها». لكنَّه أضاف بيِّن ما قد يشكل على أفهام سامعيه: «إنِّي لست أحرِّم حلالاً، ولا أحلُّ حراماً، ولكنَّ

إني لا أجمع بنت رسول الله وبنت عدوِّ الله بيتاً أبداً!» [1171]. وكان قوله الحقَّ. قيل: وكانت هذه الفتاة المغيرة أسلمت، وبايعت النبي، وحفظت عنه... فلعلَّها قد خيف عليها الفتنة أن تتزوَّج بغير كفاء من المسلمين، وأهلها هم من هم في المكانة والحسب، لا يرضيهم من هو دون ابن أبي طالب من ذوي قرابتها، أو لعلَّها غصبة من غضبات عليٍّ وأنفه من أنفات فاطمة، أو لعلَّها نازعة من نوازع النفس البشرية لم يكن في الدين ما يأبأها وإن أبأها العرق في حالة المودَّة والصفاء [1172]. ومع ذلك فلسنا نحسب حياة الزهراء وعلي تعرَّضت لخلاف غير هذا الخلاف، بل نحسب أنَّها لم تتعرَّض لنفس هذا الخلاف إلَّا من خلال كلمة قيلت هنا وأخرى قيلت هناك، ثم لم يخرج الأمر من حدود المقولات إلى حدود المفعولات، لأنَّ شواهد الحال وآراء المعاصرين لا تذكر أنَّ علياً فكَّر جدِّياً وسعى في اختيار فتاة